بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين واللعن الدائم على أعدائهم أجمعين إلى قيام يوم الدين.

الباب التاسع: بَابٌ فِي إِبْطَالِ الرُّؤْيَةِ، وقد وردت فيه عدّة روايات شريفة.

الرواية الأولى: (**مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي عَبْدِ اللهِ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي الْقَاسِمِ عَنْ يَعْقُوبَ بْنِ إِسْحَاقَ** -وحمله جملة من الشرّاح على ابن السكيت، إلا أن العلامة المجلسي في مرآة العقول أفاد بأن ابن السكيت قد قتله المتوكل، مع أن الرواية الشريفة عن أبي محمد الحسن العسكري صلوات الله وسلامه عليه مما يعني أن يعقوب بن إسحاق هو يعقوب بن إسحاق الكندي الذي كان يلقب بفيلسوف العرب، وقد أورد الشيخ المجلسي رحمه الله في البحار في احتجاجات الإمام العسكري عليه السلام عدّة حوارات مع يعقوب بن إسحاق الكندي مما يؤيد أن يكون هو الواقع في السند- **قَالَ أَكَتَبْتُ إِلَى أَبِي مُحَمَّدٍ عليه السلام أَسْأَلُهُ كَيْفَ يَعْبُدُ الْعَبْدُ رَبَّهُ وهُوَ لَا يَرَاهُ فَوَقَّعَ عليه السلام يَا أَبَا يُوسُفَ جَلَّ سَيِّدِي ومَوْلَايَ والْمُنْعِمُ عَلَيَّ وعَلَى آبَائِي أَنْ يُرَى، قَالَ وسَأَلْتُهُ هَلْ رَأَى رَسُولُ اللهِ (صلى الله عليه و آله وسلم) رَبَّهُ فَوَقَّعَ عليه السلام إِنَّ اللهَ تَبَارَكَ وتَعَالَى أَرَى رَسُولَهُ بِقَلْبِهِ مِنْ نُورِ عَظَمَتِهِ مَا أَحَبَّ**)[1] هذه الرواية الشريفة تشتمل على عدّة مطالب:

المطلب الأول: وهو السؤال -**كَيْفَ يَعْبُدُ الْعَبْدُ رَبَّهُ وهُوَ لَا يَرَاهُ**- فكأن مضمون السؤال إذا كان السائل هو فيلسوفا: أن العبادة هي التوجه نحو المعبود، والتوجه نحو المعبود مستلزم لتصوره، إذ لا يعقل تحقق العبادة بمعنى التوجه نحو ما لا يُتصوّر، فمقتضى العبادة التصوّر، فكيف يمكن للعبد أن يعبد شيئا لا يمكنه أن يتصوره كي يكون متوجها إليه؟

والجواب: أولًا: بأنه يكفي في العبادة التوجه الإجمالي، ولا تتوقف العبادة على التوجه التفصيلي بمعنى أن يتصور المعبود تفصيلا أو أن يدرك المعبود بكنهه وحقيقته، وإنما يكفي التصور الإجمالي أن يتصور أن هناك خالقا لا يمكن تحديده ولا يمكن إدراكه، وهذا المقدار من التصور الإجمالي محقق للعبادة.

وثانيًا: إن التصور الذهني لا يعقل أن يكون ملاكا للعبادة، إذ لو أنيطت العبادة بالتصور الذهني أي بما يرتسم في الذهن فلا يعقل أن يكون ذلك مناطا للعبادة، والسر في ذلك أن الذهن البشري لا يمكن أن

---

[1] أصول الكافي للشيخ الكليني/ كتاب التوحيد/ بَابٌ فِي إِبْطَالِ الرُّؤْيَةِ :١/ ٩٥/ ح١.

يتصور ما ليس في جهة، لا يمكن أن يرتسم في ذهنه صورة لشيء ليس في جهة، فإذا كان مناط العبادة ما يتصوره الذهن والمفروض أن ما يتصوره الذهن محدود بالجهة فحينئذ هذا خُلف العبادة، إذ معنى العبادة أن المعبود هو الوجود الذي هو عين الكمال، ولأنه الوجود الذي هو عين الكمال صار مستحقا للعبادة، فإذا كان محدودا بالجهة أو محدودا بالمكان فهذا خلف كماله تبارك وتعالى، ولأجل ذلك حتى تصور اللا مكان هو تصور للمكان، يعني حتى لو زعم الإنسان أنه يتصور شيئا لا في مكان فما يتصوره ويعبر عنه بأنه في اللا مكان هو مكان، إنما يعبر عنه باللا مكان وإلا فما يتصوره الذهن لا يعقل أن يتحرر عن صورة في المكان وإن عبر عنها باللا مكان.

وثالثًا: بأن الرؤية القلبية أقوى من الرؤية البصرية حتى تناط العبادة بالرؤية البصرية أو تناط العبادة بالرؤية التصورية الذهنية، بل مناط العبادة هذا الإنقياد القلبي وهذا الخضوع القلبي وإن لم يكن لصورة تفصيلية في الذهن، والرؤية القلبية أقوى من الرؤية الذهنية والرؤية البصرية، فإن الرؤية البصرية والرؤية الذهنية تعتمد على الرؤية القلبية، لو أن الإنسان رأى صورة فما لم يكن القلب دليلا على شيء في الصورة لا يستطيع البصر أن يعرف ما في الصورة، وكذلك الذهن الذهن إذا تصور أي صورة ما لم يكن خلف هذه الصفحة الذهنية التي ترتسم فيها الصور، ما لم يكن خلف هذه الصفحة وخلف هذه المرآة رؤية قلبية لا يمكن أن يستدل الإنسان على معنى ومضمون هذه الصورة سواءً كانت صورة بصرية أو صورة ذهنية إلا بدلالة من القلب وتعريف من القلب، فالرؤية القلبية أقوى من الرؤية البصرية.

المطلب الثاني: أن الإمام عليه السلام قال -**يَا أَبَا يُوسُفَ جَلَّ سَيِّدِي ومَوْلَايَ والْمُنْعِمُ عَلَيَّ وعَلَى آبَائِي أَنْ يُرَى**- لماذا الإمام عليه السلام عبّر عن الله تبارك وتعالى بالمنعم، يعني ما دخل المنعم في مقام الإجابة، السائل يسأل كيف يعبد العبد ربا لا يراه، الإمام يقول الله لا يرى، لماذا أقحم الإمام عليه السلام هذه الصفة لله تبارك وتعالى ألا وهي صفة المنعمية؟

الجواب: وصف الله تبارك وتعالى بالمنعمية إشارة إلى أن رؤيته رؤية بصرية فرع كونه ذا صورة مادية، لأن البصر لا يقع إلا على الصور المادية، فرؤيته تبارك وتعالى بالبصر فرع كونه ذا صورة مادية، والمفروض أن كل ما سواه تبارك وتعالى ومنها الصور المادية نعمة منه لأنه المنعم لأنه المفيض لأنه المعطي، فكيف يعقل أن يكون المرئي بالصورة صورته مع أن الصورة المادية مخلوقة له لأنها نعمة منه، فإذا كانت الصورة المادية نعمة منه ومخلوقة له فكيف يمكن أن تكون هذه الصورة المادية صورته تبارك وتعالى وما هي إلا نعمة منه وخلق من خلقه لا أنها هو تبارك وتعالى.

المطلب الثالث: قال -**إِنَّ اللهَّ تَبَارَكَ وتَعَالَى أَرَى رَسُولَهُ بِقَلْبِهِ مِنْ نُورِ عَظَمَتِهِ مَا أَحَبَّ**- يعني هذه الرؤية التي وهبها الله تبارك وتعالى للنبي صلى الله عليه وآله وسلم ذات ركنين: الركن الأول أنها قلبية وليست بصرية ولا ذهنية بل قلبية، والركن الثاني أن ما وُهِبَ قلبه عظمة الله، النبي صلى الله عليه وآله وسلم لا يرى ذات الله تبارك وتعالى، الذات الوجود الذي لا حد له لا يمكن أن يدركه المحدود، فما رآه صلى الله عليه وآله أنه أصاب على قلبه نور عظمته جل وعلا بما لم يصب على قلب آخر من المخلوقين.

الرواية الثانية: وهي معتبرة سنداً (**أَحْمَدُ بْنُ إِدْرِيسَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْجَبَّارِ عَنْ صَفْوَانَ بْنِ يَحْيَى قَالَ: سَأَلَنِي أَبُو قُرَّةَ** - أخو شبرمه وإن كان هذا السائل مجهولا إلا أن الناقل هو صفوان بن يحيى- **الْمُحَدِّثُ أَنْ أُدْخِلَهُ عَلَى أَبِي الْحَسَنِ الرِّضَا (عليه السلام) فَاسْتَأْذَنْتُهُ فِي ذَلِكَ فَأَذِنَ لِي فَدَخَلَ عَلَيْهِ فَسَأَلَهُ عَنِ الْحَلَالَ والْحَرَامِ والْأَحْكَامِ حَتَّى بَلَغَ سُؤَالُهُ إِلَى التَّوْحِيدِ فَقَالَ أَبُو قُرَّةَ** -لأنه مُحَدِّثٌ يحفظ الأخبار والروايات خصوصا روايات العامة- **إِنَّا رُوِّينَا أَنَّ اللهَّ قَسَمَ الرُّؤْيَةَ والْكَلَامَ بَيْنَ نَبِيَّيْنِ**- طبعاً هذا الحديث يرويه العامة عن ابن عباس ومضمون رواية ابن عباس: أن الله تبارك وتعالى قسّم الرؤية والكلام والخلّة فجعل الكلام لموسى حيث قال تبارك وتعالى (**وَ كَلَّمَ اللهُ مُوسى تَكْلِيماً**) النساء، آية ١٦٤، وجعل الخلّة لإبراهيم فقال تعالى (**وَ اتَّخَذَ اللهُ إِبْراهِيمَ خَلِيلاً**) النساء، آية ١٢٥، وجعل الرؤية لنبيه محمد صلى الله عليه وآله حيث قال تعالى (**أَ فَتُمارُونَهُ عَلى ما يَرى وَ لَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرى عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهى عِنْدَها جَنَّةُ الْمَأْوى**) النجم، من آية ١٢- ١٥، إلى آخر الآيات الشريفة -**فَقَالَ أَبُو قُرَّةَ إِنَّا رُوِّينَا أَنَّ اللهَّ قَسَمَ الرُّؤْيَةَ والْكَلَامَ بَيْنَ نَبِيَّيْنِ فَقَسَمَ الْكَلَامَ لِمُوسَى ولِمُحَمَّدٍ الرُّؤْيَةَ فَقَالَ أَبُو الْحَسَنِ (عليه السلام) فَمَنِ الْمُبَلِّغُ عَنِ اللهَّ إِلَى الثَّقَلَيْنِ مِنَ الْجِنِّ والْإِنْسِ**-يعني من بلّغ القرآن إلى الجن والإنس، وفي القرآن- **لا تُدْرِكُهُ الْأَبْصارُ**- وفي القرآن- **ولا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْماً**- وفي القرآن- **ولَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ، أَ لَيْسَ مُحَمَّدٌ** -صلى الله عليه وآله وسلم-**قَالَ بَلَى قَالَ كَيْفَ يَجِيءُ رَجُلٌ إِلَى الْخَلْقِ جَمِيعاً فَيُخْبِرُهُمْ أَنَّهُ جَاءَ مِنْ عِنْدِ اللهَّ وأَنَّهُ يَدْعُوهُمْ إِلَى اللهَّ بِأَمْرِ اللهَّ** -يعني يقول لهم ما في القرآن الكريم- **فَيَقُولُ لا تُدْرِكُهُ الْأَبْصارُ ولا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْماً ولَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ثُمَّ يَقُولُ أَنَا رَأَيْتُهُ بِعَيْنِي**- كيف يجمع بين الأمرين- **وأَحَطْتُ بِهِ عِلْماً وهُوَ عَلَى صُورَةِ الْبَشَرِ أَ مَا تَسْتَحُونَ**- أن تجمعوا بين هذين الأمرين- **مَا قَدَرَتِ الزَّنَادِقَةُ أَنْ تَرْمِيَهُ**- أي أن ترمي النبي صلى الله عليه وآله-**بِهَذَا**- يعني بالإخبار بالمتنافيين، من جهة يخبر عن الله تعالى أنه لاتدركه الأبصار، ومن جهة أخرى يقول أنا رأيته بعيني وفي صورة كذا- **أَنْ يَكُونَ يَأْتِي مِنْ عِنْدِ اللهَّ بِشَيْءٍ ثُمَّ يَأْتِي بِخِلَافِهِ مِنْ وَجْهٍ آخَرَ قَالَ أَبُو قُرَّةَ**-فكأنه يناقش الإمام ويستدل عليه بالايات- **فَإِنَّهُ يَقُولُ**-أي أن الله تعالى يقول- **ولَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرى فَقَالَ أَبُو الْحَسَنِ (عليه السلام) إِنَّ بَعْدَ هَذِهِ الْآيَةِ مَا يَدُلُّ عَلَى مَا رَأَى**-ما

الذي رأى نزلة أخرى؟-**حَيْثُ قَالَ ما كَذَبَ الْفُؤادُ ما رَأى يَقُولُ مَا كَذَبَ فُؤَادُ مُحَمَّدٍ** -صلى الله عليه وآله وسلم- **مَا رَأَتْ عَيْنَاهُ**- مَا رَأَتْ عَيْنَاهُ؟- **ثُمَّ أَخْبَرَ بِمَا رَأَى فَقَالَ لَقَدْ رَأى مِنْ آياتِ رَبِّهِ الْكُبْرى فَآيَاتُ اللَّهِ غَيْرُ اللَّهِ وقَدْ قَالَ اللهُ ولا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْماً فَإِذَا رَأَتْهُ الْأَبْصَارُ فَقَدْ أَحَاطَتْ بِهِ الْعِلْمَ ووَقَعَتِ الْمَعْرِفَةُ فَقَالَ أَبُو قُرَّةَ فَتُكَذِّبُ بِالرِّوَايَاتِ**-الروايات تقول أنه رآه ليلة المعراج بعينه- **فَقَالَ أَبُو الْحَسَنِ (عليه السلام) إِذَا كَانَتِ الرِّوَايَاتُ مُخَالِفَةً لِلْقُرْآنِ كَذَّبْتُهَا ومَا أَجْمَعَ الْمُسْلِمُونَ عَلَيْهِ أَنَّهُ لَا يُحَاطُ بِهِ عِلْماً ولا تُدْرِكُهُ الْأَبْصارُ ولَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ)**[٢].

هذه الرواية الشريفة التي حروفها ومضامينها شاهد على صدورها من الإمام الرضا صلوات الله وسلامه عليه تشتمل على مطالب:

المطلب الأول: في تفسير الآيات المباركات، وهما آيتان في سورة النجم:

الآية الأولى: **(ما كَذَبَ الْفُؤادُ ما رَأى)**[٣] من هو فاعل الرؤية؟

إِنَّ فَاعِلَ الرُّؤية إِمَّا الْفُؤَاد نَفْسُهُ يعني ما كذب الفؤاد ما رأى الفؤاد فالرؤية قلبية، وإما فاعل الرؤية هو البصر ما كذب الفؤاد ما رأى البصر، وحينئذ فالكلام في المرئي، ما هو الذي رآه البصر؟ فالمرئي إما جبرائيل عليه السلام كما في بعض الروايات وقال به بعض المفسرين، أو أن المرئي بالبصر هو الله تبارك وتعالى، وعلى الثاني وهو أن المرئي هو الله تبارك وتعالى فالمرئي إما ذاته أو عظمته وحيث لا يعقل الأول أي أن يكون المرئي ذاته تبارك وتعالى فإن لازم رؤيته المحدودية مهما كان بصر النبي صلى الله عليه وآله ومهما ذكر العامة بأنه لما عرج به أعطي من البصر قوة لم تعط لأي أحد، مهما كان بالنتيجة هو محدود، مهما بلغ البصر فهو محدود والمحدود لا يحيط باللا محدود فلا يعقل الرؤية البصرية على كل حال، لأن لازمه الإحاطة والمحدودية، كما هو أيضا ظاهر السياق أنه محدود في جهة معينة وعند سدرة المنتهى وعندها جنة المأوى وإلى آخره، فتعيّن الثاني أي أن يكون المرئي عظمته بمعنى أنه أظهر من الدلائل والقدرات عند عروج النبي صلى الله عليه وآله ما رآه بالبصر فأدرك به العظمة لله تبارك وتعالى.

الآية الثانية: **(وَ لَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرى)**[٤] ظاهر هذه الآية أن المرئي أولًا هو المرئي ثانيًا، ولذلك قال نزلة أخرى، كما أن ظاهر التعبير بالنزول أنه في مرتبة أقل من المرتبة الأولى وفي درجة أقل من الدرجة الأولى

---

[٢] أصول الكافي للشيخ الكليني/ كتاب التوحيد/ بَابٌ فِي إِبْطَالِ الرُّؤْيَةِ :١/ ٩٥-٩٦/ ح٢.

[٣] سورة النجم، آية ١١، صفحة ٥٢٦.

[٤] سورة النجم، آية ١٣، صفحة ٥٢٦.

(وَ لَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرى عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهى عِنْدَها جَنَّةُ الْمَأْوى إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ ما يَغْشى)[٥]ولقد رآه من؟ المرئي إما جبرئيل كما يناسبه التعبير بالنزول والسدرة مثلا -ولقد رآه نزلة أخرى- ما يتصور فيه النزول جبرئيل عليه السلام -عند سدرة المنتهى- أيضا ما يتصور أن يكون له عندية عند سدرة المنتهى -عندها جنة المأوى- جبرئيل عليه السلام، فالمرئي إما جبرئيل، وإما الله تبارك وتعالى، وإما عظمته وآياته، وحيث إن الثاني وهو رؤية ذاته تعالى محال فالقرينة العقلية البينة وهي حكم العقل باستحالة رؤيته تعين أن المرئي عظمته تبارك وتعالى، وكذلك القرينة اللفظية وهي ما ذكره في الذيل -لقد رأى من آيات ربه الكبرى- وظاهر العبارة أن المرئي أولا وآخرا هو ذلك وهي -آيات ربه الكبرى-.

المطلب الثاني: في الاستدلال بالآيات الكريمة على امتناع رؤيته تعالى، وقد ذكر عليه السلام ثلاث آيات:

الآية الأولى: **(لا تُدْرِكُهُ الْأَبْصارُ)**[٦] والمنفي هو الإدراك بجميع درجاته، حيث ذكر بعض المفسرين ومنهم الرازي أن نفي الإدراك لا يستلزم نفي الرؤية، هو نفى الإدراك ما نفى الرؤية البصرية، نفي الإدراك نفي له بتمام درجاته ومراتبه -لا تدركه الأبصار- يعني الدرك واقع في سياق النفي مقتضى كونه واقعاً في سياق النفي انبساط النفي على جميع درجاته ومراتبه -لا تدركه الأبصار- بأي لون وبأي نحو من أنحاء الرؤية، وكأنه قال لا يمكن أن تناله الأبصار بأي نحوٍ، وحيث إن المنفي هو الإدراك بمعنى النيل دلَّ ذلك على الامتناع الوقوعي أن هذا ممتنع وقوعه، بل قد يقال بأن مقتضى المقابله -لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار- كأن مقتضى المقابلة الإشعار بالعليّة، يعني بما أنه هو المدرك للأبصار، بما أنه هو المحيط تبارك وتعالى، من كان المحيط والمدرك فلا يعقل إدراكه، فكأن ما ذكر ثانيا تعليل لما ذكر أولًا.

الآية الثانية: **(وَ لا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْماً)**[٧] وهذه واضحة فالنكرة في سياق النفي تفيد الاستغراق -ولا يحيطون به علما- وظاهر ذلك نفي أي نوع من أنواع الإحاطة العلمية من كل جهة ومن مصادقها الرؤية البصرية، إن الرؤية البصرية نوع من العلم ونوع من الإحاطة العلمية فهي منفيةٌ.

والآية الثالثة: **(لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ)**[٨] ومدلوله نفي المماثلة من كل جهة، ومن مصادق المماثلة الرؤية

---

[٥] سورة النجم، من آية ١٣، إلى آية ١٦.

[٦] سورة الأنعام، آية ١٠٣، صفحة ١٤١.

[٧] سورة طه، آية ١١٠، صفحة ٣١٩.

[٨] سورة الشورى، آية ١١، صفحة ٤٨٤.

البصرية، متى رؤي بالبصر فهو مثله مثل الممكنات المادية التي ترى بالبصر هذا نوع من المماثلة، نوع من المماثلة في المحدودية والتوجه والتمكن في مكان معين، وهذا يستلزم مماثلته لخلقه المادي وهو منفي بالآية المباركة.

المطلب الثالث: في وجه استدلال الإمام عليه السلام بالقرآن على ما ذكر، الإمام عليه السلام يقول كيف يخبر النبي الخلق بأن الله -لا تدركه الأبصار ولا يحيطون به علما وليس كمثله شيء- ثم يقول لهم أنا رأيته ببصري في ليلة المعراج مثلا أو غير ذلك من الأخبار، الإمام يقول لا يمكن الجمع، لا يعقل الجمع بين الأمرين بين أن يخبر بأن الله لا يرى وأن يقول أنا رأيته، وذلك بأحد وجوه:

الوجه الأول: الغرض من بعثة النبي صلى الله عليه وآله انقياد الناس إليه واستجابتهم له قال تعالى (**وَ ما أَرْسَلْناكَ إِلاَّ رَحْمَةً لِلْعالَمِينَ**)[٩] وقال تعالى (**هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولاً مِنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آياتِهِ وَ يُزَكِّيهِمْ وَ يُعَلِّمُهُمُ الْكِتابَ**)[١٠] الغرض هو انقياد الناس إليه وتصديقهم بكلامه وتصديقهم بموقعه، وهذا الغرض لا يجتمع مع إخباره بالمتنافيين، فإن إخباره بالمتنافيين يجعله في موضع الريبة ويسقط مكانه في القلوب، وسقوط مكانته وكونه موضع الريبة نقض للغرض من رسالته صلى الله عليه وآله ونقض الغرض محال على الحكيم الملتفت تبارك وتعالى.

الوجه الثاني: إن الإخبار بالمتنافيين من جهة- لا تدركه الأبصار- ومن جهة -لقد رآه نزلة أخرى- حملناها على الرؤية البصرية، الإخبار عن الله بالمتنافيين مستلزم للتكاذب في آيات القرآن، والتكاذب في آياته مانع من التصديق بانتسابه إلى الله تبارك وتعالى، كما قال تبارك وتعالى (**أَ فَلا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَ لَوْ كانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلافاً كَثِيراً**)[١١] فالإخبار بالمتنافيين من آياته عن الله تبارك وتعالى موجب لاحتمال كون القرآن بشريّاً لا منتسبا إلى الله تبارك وتعالى وهذا نقض للغرض من نزول القرآن الكريم كما قال تبارك وتعالى (**لا يَأْتِيهِ الْباطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَ لا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ**)[١٢].

---

[٩] سورة الأنبياء، آية ١٠٧، صفحة ٣٣١ .

[١٠] سورة الجمعة، آية ٢، صفحة ٥٥٣.

[١١] سورة النساء، آية ٨٢، صفحة ٩١.

[١٢] سورة فصلت، آية ٤٢، صفحة ٤٨١.

الوجه الثالث: إخبار النبي صلى الله عليه وآله لرؤيته لله تعالى رؤية بصرية هو تكذيب للقرآن، وهو منافٍ لتصديق القرآن له، القرآن يقول النبي صادق **(وَ ما يَنْطِقُ عَنِ الْهَوى إِنْ هُوَ إِلاَّ وَحْيٌ يُوحى)**[١٣] والنبي يكذب القرآن الذي يصدقه، فالقرآن يقول -لا تدركه الأبصار- والنبي يقول رأيته ببصري، فهذا مستلزم للتهافت بين النبي صلى الله عليه وآله من حيث كونه رسولاً ومن حيث كونه ممن أنعم الله عليه تبارك وتعالى بالرؤية.

المطلب الأخير: **(فَقَالَ أَبُو قُرَّةَ فَتُكَذِّبُ بِالرِّوَايَاتِ فَقَالَ أَبُو الْحَسَنِ (عليه السلام) إِذَا كَانَتِ الرِّوَايَاتُ مُخَالِفَةً لِلْقُرْآنِ كَذَّبْتُهَا)** طبعا من المعلوم في الأصول أن مخالفة الخبر للقرآن يعني المخالفة لصريح القرآن، مخالفة للآية الواضحة في مدلولها مانع من حجية الخبر سواءً فسرنا المخالفة بالمخالفة الروحية كما عليه السيد السيستاني (حفظه الله) أو فسرناها بالمخالفة النصيّة كما هو المشهور بالنتيجة المخالفة إنما تتصور مع الآيات الصريحة والواضحة الدلالة وهذا مانع من حجية الخبر، وأما الرازي طبعا متمسك بالآية **(وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ ناضِرَةٌ إِلى رَبِّها ناظِرَةٌ)**[١٤] مع أنها من الآيات المتشابهة والمتشابه يرد إلى المحكم، ومن الواضح أنها إذا ردَّ المتشابه إلى المحكم كان قرينة على تقدير شيء إلى رحمة ربها ناظر.

وأما قوله بالإجماع **(ومَا أَجْمَعَ الْمُسْلِمُونَ عَلَيْهِ)** كيف الإمام يستدل بالإجماع؟ الإجماع لم يقع من المسلمين على منع الرؤية، الإمام عليه السلام يقول -إذا كانت الروايات مخالفة للقرآن كذبتها وما أجمع المسلمون عليه- الظاهر أن من سياق الرواية أن المنظور في الإجماع هو الإجماع على الكبرى وليس الإجماع على الصغرى، يعني أجمع المسلمون على أن الله لا يحاط به علما هذا الإجماع على الكبرى، أجمع المسلمون أنه لا يعقل أن يحيط العبد بربه علما، هذا الإجماع على الكبرى هو المرجع عندنا هو الذي نرجع إليه، فقول بعض الروايات أنه رؤي بالبصر هذا منافٍ للكبرى التي أجمع عليها المسلمون، وإن قال بعض المسلمين بهذا الخبر، طبعا حتى هذه الأخبار لو تمت سنداً فإنها محمولة على الرؤية القلبية أو رؤية عظمة الله تبارك وتعالى.

والحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله الطيبين الطاهرين.

---

[١٣] سورة فصلت، آية ٤٢، صفحة ٤٨١.

[١٤] سورة القيامة، من آية ٢٢، إلى آية ٢٣.